الكفيل

٩١٨

السنة التاسعة عشرة

٥ / ذي القعدة الحرام / ١٤٤٤هـ - ٢٥ / ٥ / ٢٠٢٣م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
التدقيق اللغوي
عمار السلامي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ محمد صنقور،
الشيخ حسين التميمي،
الشيخ عبد الرزاق فرج الله الأسدي،
السيد صباح الصافي.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
إصدارات الكفيل
نشرتا الكفيل والخميس
نشرتا الكفيل والخميس

الصداقة الحقيقية

لمعرفة البعد المستقبلي في العلاقات البشرية في القرآن الكريم، علينا أن نتدبر قول الله تعالى في كتابه العظيم: ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف: ٦٧).

إن العلاقة الصحيحة تنمو وتتعاظم بين الأخلاء على أساس تقوى الطرفين، فإما أن يكون أحدهما متقياً والآخر غير ذلك، أو يكون كلاهما على جادة التقوى، أو يكونا على غير ذلك. وقد أفرز القرآن العزيز العلاقة الدائمة من بين تلك العلاقات وهي العلاقة المبنية على التقوى ولا تكون كذلك الا بين المتقين.

وقد تسأل: مَن هو المتقي؟

إنه الإنسان الذي يخاف الله تعالى ويتورع عن محارمه، ويعيش الصدق والخلق النبيل مع الناس.

صحيح أن الآية تصور أحد أهم مشاهد القيامة، ولكن سياقها ينبه إلى ضرورة أن يُقيّد الإنسان علاقاته الحقيقية بالآخرين كي لا يتأسف في هذه الحياة ولا في الحياة الأُخرى.

فقد روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «أَلاَ كُلُّ خُلَّةٍ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا فِي غَيْرِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّهَا تَصِيرُ عَدَاوَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (بحار الأنوار: ج٦٧/ص٢٧٩).

رئيس التحرير

التفسير الإشاري ونفي اعتباره

التفسيرُ الإشاري هو تفسيرُ القرآن على خلاف ما تقتضيه الظهوراتُ العرفيَّة المُستندة إلى قواعد اللُّغة ومداليل الألفاظ اللُّغويَّة وسياقاتها والقرائن المكتنفة بها، فكلُّ تفسير يكونُ مستندُه إشارةً خفيَّة يزعم المفسِّر أنَّه أدركها فهو من التفسير الإشاري.

فمنشأُ وصف هذا التفسير هو أنَّه يستندُ إلى ما يُعبِّرون عنه بالإشارة الخفيَّة المُدرَكة بواسطة ما يُسمَّى بـ(الكشف والشهود والإلهام الإلهي والفتح الرباني)، وذلك لا يُتاح -كما يقولون- إلا لذوي الأسرار والبصائر وأرباب السلوك والعرفان، ولهذا فالمعروفون بهذا النحو من التفسير هم المتصوِّفة، وقد يُطلقونَ على هذا التفسير عنوان (التفسير الصوفي) أو (التفسير الفيضي).

نموذج للتفسير الإشاري:

* قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ (التوبة: ٦٠)، وهذه الآية متصدِّية لبيان مصارف الزكاة، وأنَّها للفقراء والمساكين، إلا أنَّ أصحاب التفسير الإشاري قالوا: إنَّ الآية تُشيرُ إلى أنَّ الله تعالى إنَّما يفيض معارفَه على قلب الإنسان إذا تحقَّق منه الإذعان بالفقر والمسكنة لله تعالى، فمَن أراد أنْ يفيض اللهُ عليه من مواهب المعرفة فليُصحِّح في نفسه حالة الفقر والفاقة لله سبحانه. فالصدقات في الآية إشارة إلى الفيوضات الربانيَّة، والذي يتأهل لتلقِّي هذه الفيوضات هم الذين تحقَّق منهم الإذعان لله بالفقر والمسكنة.

إنه خواطر وليس تفسيراً:

إنَّ بعض المعاني المدَّعى استنباطُها من طريق التفسير الإشاري لا يُمكن عدُّها تفسيراً وبياناً لمراد هذه الآية أو تلك، وذلك -كما يعترفُ أصحابُ هذا التفسير- لأنَّ هذه المعاني لا يقتضيها ظاهرُ الآية، فهي على خلاف مدلولها اللُّغوي والسياقي، فأصحابُ هذا النحو من التفسير يُقرُّونَ بأنَّ المعاني المستنبَطة بالتفسير الإشاري مستندةٌ إلى إشارات خفية، لا إلى ما يقتضيه الوضع والاستعمال اللُّغوي لألفاظ الآيات وتراكيبها وسياقاتها، فهذه المعاني إذن ليست سوى خواطر تنقدح في النفس، فهي أشبهُ شيء بتداعي المعاني لأسباب تتَّصل ببيئة وثقافة صاحب المعاني المتداعية، وتتَّصل بظروفه وحالاته النفسيَّة.

إنه من الكذب على الله:

فإنَّ القولَ بأنَّ تفسير هذه الآية هو هذا المعنى الإشاري مؤدَّاه: أنَّ الله قال هذا المعنى من هذه الآية، وهو من الكذب على الله تعالى؛ فإنَّ الله لم يقل هذا المعنى في هذه الآية، وإنَّما قال معنىً آخر.

أهمية الطاعة والثبات في الحياة

الشيخ حسين التميمي

إن الأهـــــــواء والأمزجة التي تتسرب إلى عقل الإنسان وتتلاعب بمشاعره قد تكون حجر عثرة في طريق المؤمن لبناء حياته، لأنها مبنية على الأوهام والجهل، وطالما اصطدمت مع مسيرة الأنبياء عليهم السلام، وهم بدورهم قد حاربوا هذه الصفات الخطرة التي هددت وهدمت الكثير من طاقات المجتمعات البشرية.

وكان من المفترض أن تكون محطات حياتهم مزدهرة وسائرة على خط مستقيم، ولكن سلّموا عقولهم إلى أهواء ما أنزل الله بها من سلطان، وتتنازلوا عن الحق والكرامة الإنسانية وآلت حياتهم إلى التنكيل بهم وطمس شخصياتهم وتحولوا إلى أداة تهديم أسس حياتهم النبيلة الشريفة التي يعيش فيها أفراد المجتمع الواحد ليكمل بعضهم البعض بالود والمحبة.

ونرى في مسيرة أنبياء الله تعالى أن في حياتهم الكريمة جهاداً واسعاً ومعاناةً كبيرة مع أقوامهم، كانت الغاية كل الغاية هي النصح والإرشاد لهم وتصحيح المفاهيم عندهم، حتى لا ينكل بهم وتترصدهم الأهداف المغرضة والثقافات متعددة العناوين، لذلك كان هم الأنبياء عليهم السلام رسم طريق السعادة والإصلاح، ودعم العقلي البشري برسالة السماء؛ لأن عقول

الأُمة قاصرة عن إدراك ما يصلحهم؛ بسبب اتّباع الأهواء وكثرة الاغراءات الدنيوية ووجود وسوسة الشيطان.

وهذه الكرّة قد تكررت مرة أخرى في هذه الأمة برغم الجهود الكبرى التي بذلها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله خلال ٢٣ سنة، تكللت بإنجازات رسالية عظيمة الشأن، وأنقذهم صلى الله عليه وآله من ظلام الجهل إلى شعاع العلم وهو النور الأكبر.

ففي مسيرة ثقة الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل عليه السلام كانت الأهواء قد وصلت إلى الحد الأكبر والمستوى الأعلى في أرجاء الكوفة، وذلك بسبب شيطنة بني أُمية التي أدت دوراً كبيراً في تغيير المناخ البشري والعقيدي في الكوفة، والتي تسببت بزج المؤمنين في السجون والقتل والتشريد والقمع، الأمر الذي أدى إلى تغيير النمط الشخصي للمجتمع الكوفي إلى نمط بعيد عن الإسلام.

وما أكثر الأهواء التي واجهها مسلم بن عقيل عليه السلام وتصدى لها، إذ كانت هناك أهواء زبيرية، وأهواء أُموية، وأهواء بقايا الخوارج المارقين والناكثين والقاسطين وغيرهم.

وبالرغم من أن الإمام الحسين عليه السلام قد عرّف شخص مسلم تعريفاً بليغاً، وبيّن المكانة السامية العالية لشخصه الجليل في رسالته المعروفة إلى أهل الكوفة، بقوله: «إني باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي، مسلم بن عقيل» (الإرشاد: ٣٩/٢).. إلا أن هذا لم يجدِ نفعاً في المجتمع الكوفي آنذاك.

وقد سبقه تعريف كامل وشامل لعظمة السفير الإنساني والرسول الحسيني الناصح لله ولرسوله: «إني موجهك إلى أهل الكوفة، وسيقضي الله من أمرك ما يحب ويرضى، وأرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء فامض ببركة الله وعونه» (مقتل الخوارزمي: ١١)، فقد بين عليه السلام أن مسلم بن عقيل عليه السلام سينال درجة كبيرة لأنه مسلّم للإرادة الإلهية، وأشاد بعظمة الدور الذي سيقوم به، الذي سيؤهله لأن يلتحق بدرجة الشهداء.

إن الإطاعة والتسليم والانقياد إلى أوامر إمام الزمان عليه السلام، والثبات على المبدأ الحق، وعدم التأثر بالأهواء.. كانت الميزات التي جعلت من مسلم عليه السلام يبرز في سماء المجد، وما أحوجنا اليوم إلى التحلي بتلك الصفات التي أدركها وحققها رسول الإمام الحسين عليه السلام، وجعلت منه أنموذجاً للتأسي والاقتداء به، ومثالاً لكل مسلم في العالم بأن يعرف مدى النعمة التي يتمتع بها، ودافعاً لأن يطبق أوامر الشريعة، ويصون نفسه عن الحرام، وأن لا يستسلم إلى الأهواء المختلفة التي تريد أن تهلك قواه وتبعده عن الرسالة السماوية.

مولد النور في بيت النور

أشرقت الأرض بمولد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.. فقد وُلد خيرُ أهل الأرض وأكثرهم عائدة على الإسلام، وسرت موجات من السرور والفرح عند آل النبي صلى الله عليه وآله، وقد استقبل الإمام الكاظم عليه السلام النبأ بهذا المولود المبارك بمزيد من الابتهاج، وسارع إلى السيدة زوجته يهنّيها بوليدها قائلاً: هنيئاً لك يا نجمة كرامةً لك من ربك.

وأخذ وليده المبارك وقد لُفّ في خرقة بيضاء، وأجرى عليه المراسم الشرعية، فأذن في أُذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ودعا بماء الفرات فحنكه به ثم رده إلى أُمه، وقال لها: «خذيه، فإنه بقية الله في أرضه».

لقد استقبل سليلُ النبوة أولَ صورة في دنيا الوجود، صورةَ أبيه إمام المتقين وزعيم الموحدين، وأول صوت قرع سمعه هو: الله أكبر..

لا إله إلّا الله.. وهذه الكلمات المشرقة هي سر الوجود وأنشودة المتقين.

وسمى الإمامُ الكاظم عليه السلام وليدَه المبارك باسم جده الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام؛ تبركاً وتيمناً بهذا الاسم الذي يرمز لأعظم شخصية خُلقت في دنيا الإسلام، والتي تحلت بجميع فضائل الدنيا.

الأُم الكريمة:

تحلّت أُم الإمام الرضا عليه السلام بجميع مزايا الشرف والفضيلة التي تسمو بها المرأة المسلمة؛ من العفة والطهارة وسمو الذات، وهي من السيدات المؤمنات في الإسلام، وكانت أَمَة، وهذا لا ينقص مكانتها؛ لأن الإسلام جعل المقياس في تفاوت الناس بالتقوى والعمل الصالح ولا أثر لغير ذلك.

وكانت هذه السيدة الزكية من النساء العابدات؛ فقد أقبلت على طاعة الله إقبالاً شديداً، متأثرةً بسلوك زوجها الإمام الكاظم عليه السلام إمام المتقين والمنيبين إلى الله تعالى.

وقد نقل الرواة عدة أقوال في كيفية زواج الإمام الكاظم عليه السلام بهذه السيدة الماجدة، وهذه بعضها:

١- إنها كانت من أشراف العجم، وكانت مُلكاً للسيدة حميدة المصفّاة عليها السلام أُم الإمام الكاظم عليه السلام، وهي من أفضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها

السيدة حميدة عليها السلام، حتى أنها ما جلست بين يديها منذ ملكتها؛ إجلالاً وإعظاماً لها، وقد قالت السيدة حميدة عليها السلام لابنها الإمام الكاظم عليه السلام: (يا بُني، إن تكتم جارية ما رأيتُ جاريةً قط أفضل منها، ولست أشك أن الله تعالى سيُظهر نسلَها، وقد وهبتها لك فاستوص بها خيراً).

٢- روي أن الإمام الكاظم عليه السلام قال لأصحابه: «والله ما اشتريت هذه الجارية إلّا بأمر من الله ووحيه»، وسُئل عن ذلك، فقال: «بينما أنا نائم، إذ أتاني جدي وأبي ومعهما قطعة حرير فنشراها، فإذا قميص فيه صورة هذه الجارية، فقالا: يا موسى لَيكونن لك من هذه الجارية خير أهل الأرض بعدك، ثم أمرني أبي إذا وُلد لي ولدٌ أن أُسمّيه علياً، وقالا: إن الله عزّ وجلّ سيُظهر به العدل والرحمة، طوبى لمن صدقه، وويل لمن عاداه وجحده».

هذه بعض الروايات التي قيلت في كيفية زواج الإمام الكاظم عليه السلام بهذه السيدة الكريمة، وقد حباها بخالص الحب وأصفاه، وكانت تنعم بالإكبار والتقدير في بيته.

أما اسم هذه السيدة الزكية، فقد اختلفت فيه أقوال الرواة، وهذه بعضها:

١- تكتم: وإليه ذهب الكثير من المؤرخين، وفي ذلك يقول الشاعر في مدحه الإمام عليه السلام:

ألا إنَّ خيرَ الناسِ نفساً ووالِداً
ورهطاً وأجداداً عليُّ المعظَّمُ
أتتْنا به للعلْمِ والحلمِ ثامناً
إماماً يؤدِّي حُجَّةَ اللّهِ تكتمُ

وهذا الاسم عربي تسمى به السيدات من نساء العرب، وفيه يقول الشاعر:

طافَ الخَيالانِ فَهاجا سَقَما
خَيالُ تُكنى وَخَيالُ تَكتَما

٢- الخيزران.

٣- أروى.

٤- نجمة.

٥- أم البنين، والظاهر أنه كنية لها.

(يُنظر: حياة الإمام الرضا عليه السلام، للقرشي رحمه الله: ١/ ٢٠ ـ ٢٣)

أثر المسجد والجماعة في الأخلاق

إعداد / عباس محسن

لا شك في أنّ بقاء الأمة بأخلاقها وحضارتها وقيمها المنبثقة من عقيدتها ورسالتها التي تؤمن بها، وبدون ذلك فإنها تتآكل وتتداعى قواعد وجودها وخلودها، فكم من أمة في التأريخ يقترن ذكرها بالذم واللعن، لأنها خرجت على القيم والأخلاق والمبادئ الإنسانية.

ولذلك اعتبرت الأخلاق بنداً مهمّاً من بنود الرسالة التي بلغها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «إنما بُعثت لأُتمم مكارم الأخلاق»، ولا بد في هذا الباب من بيان عدة مسلّمات:

أولاً: لا تعتقدنّ أنّ إنساناً يخلو من الملكات الأخلاقية بنوعيها، ملَكَة الخير وملَكَة الشر، وأقصد بالملكة هي القوّة والاستعداد الكامن الذي يحرّك الإنسان نحو نمط أخلاقي معين.

ثانياً: إنّ هناك قيماً أخلاقية معنويّة يقاس بها السلوك الإنساني؛ كالصدق، والعدل، والوفاء، والأمانة، والشجاعة، في مقابل أضدادها.

ثالثاً: إنّ ما يجسد هذه القيم في الخارج هو السلوك، فالصدق قيمة من القيم المعنوية تعني مطابقة الواقع قولاً وعملاً، والذي يجسد هذا المعنى خارجاً هو السلوك.

رابعاً: أنّ الرسالة الإسلامية جاءت من أجل إحياء القيم العليا والمثل السامية في سلوك الأمة، إلى جانب المادة التشريعية، ولذلك أصبحت هذه المهمة مندرجة ضمن الوظيفة التبليغية التي عناها رسول الله صلى الله عليه وآله في حديثه الشريف، حيث حددت هذه الوظيفة في كثير من البيانات والنصوص هوية القيم المنشودة التي تبتغي الرسالة تجسيدها في واقع سلوك الأمة.

ولكن من المؤسف، أن الأعم الأغلب من المجتمع قد تجاهل هذه

القيم، وبقيت في نفسه كملكة مغمورة بالسلوك الذي اكتسبه من تأثير المحيط، فأصبح الفرد المسلم ينفذ ما تمليه عليه نزعات المحيط.

ومن هنا، قد يعيش الإنسان حالة الانقسام الذاتي بين الاتجاه الباطني السيئ والسلوك الخارجي، وذلك حين يفرض عليه الظرف في بعض الأحيان، أن يصدق أو يفي بوعد أو يعدل، لا بدافع وتحريك الملكة الباطنية الخيرة، فيعيش لوناً من المعاناة والتأزم بين الاتجاه الباطني والسلوك.

فمن أجل إنقاذ الإنسان من هذا الانقسام ومعاناته، كان لصلاة الجماعة -مثلاً- أثر كبير بخلق الجو التربوي الذي ينمي فيه الملكة الخيرة، ويجعلها الغالبة على تيار المحيط الذي يحاول أن ينمي النزعات السيئة في النفس.

إنّ هذه المؤسسة الجماعية، باستطاعتها أن توصل الإنسان إلى حدٍّ يسرّه حسن خلقه ويسوؤه سوء خلقه، لذلك جاء في الحديث الشريف: «المؤمنُ مَنْ إذا أحسنَ سرّتهُ حسنتُه وإذا أساءَ ساءَته سيّئتُه»، وهذا ما يعني الاتزان والاستقرار النفسي الباطني للإنسان المؤمن.

إنّ جوّ الجماعة يخلق في الإنسان عنصر الحياء، ويروّضه على التخلص من النزعات السيئة، وذلك بتأثير القدوات الصالحة التي أوجدها الإسلام لينهل منها الإنسان مفاهيم وقيم رسالته، وهم الأنبياء والرسل عليهم السلام، فقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام: ٩٠).

وفي مقدمتهم المثل الأعلى للخلق والأدب رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً﴾ (الأحزاب: ٢١)، ثم إلى القدوات، الامتداد لمنهج الرسول صلى الله عليه وآله، وهم الأئمة الأطهار الهداة عليهم السلام وأتباعهم من العلماء والصالحين، ثم إلى مرافقة الأصدقاء الصلحاء من الناس، كما قال الإمام علي عليه السلام في وصيته لولده الإمام الحسن عليه السلام: «وإذا دعتك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب مَن إذا صحبته زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا أردت معونة أعانك، وإذا بدت منك ثلمة سدّها، وإذا بدت منك حسنة عدّها، وإن مددت يدك إلى خير مدّها...».

هذه الحركة الأخلاقية، كلها مما تتبناه مؤسّسة المسجد والجماعة، لأنها مصدر القدوات الصّالحة منذ أعماق التاريخ.

الشيخ عبد الرزاق فرج الله الأسدي

الإخلاص منبع العطاء

رُوي عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: «وَأَخْلِصْ فِي المَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ العَطَاءَ وَالحِرْمَانَ» (تحف العقول: ص٦٩).

حينما نطالع الروايات الشريفة نجد أنَّ الدعاء يحتل مرتبةً كبيرةً من بين الطاعات، فقد عُبّر عنه بأنه (مخ العبادة)، وهناك نقطة أساسية في العبادات أنَّ العبد لا بد من أن يقصد الله سبحانه؛ وحده لا شريك له حتَّى يستحق الأجر؛ فإنَّ الله تبارك وتعالى لا يقبل عملاً فيه شرك لآخر؛ فإذا خلص الدعاء صعد؛ قال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر: ١٠).

والإخلاص في المسألة والدعاء هو الطلب الذي يبتغي صاحبه القربة لله تعالى، ولا يكون له مقصدٌ أو دافعٌ سوى رضاه، والتقرّب إليه، ونيل الزّلفى لديه سبحانه؛ بحيث تكون نيّته متوجّهةً دائماً إلى الله تعالى؛ وهذا هو سر نجاح المسألة؛ فالإخلاص في المسألة مفتاح الإجابة، كما أنَّ الإخلاص منبع العطاء.

إنَّ إخلاص العبد لله تعالى في دعائه هو الذي يحدد قيمة العطاء من الله تبارك وتعالى بقدر تلك النية؛ وإليك شواهد تثبت هذا الكلام:

فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «وُصولُ المَرءِ إلى كُلِّ ما يَبتَغيهِ مِن طِيبِ عَيشِهِ، وأمنِ سِربِهِ، وسَعَةِ رِزقِهِ، بِحُسنِ نِيَّتِهِ وَسَعَةِ خُلُقِهِ» (غرر الحكم: ٤٧٦٦)، وعنه عليه السلام: «عَوِّدْ نَفسَكَ حُسنَ النِّيَّةِ وجَميلَ المَقصَدِ؛ تُدرِكْ فِي مَباغِيكَ النَّجاحَ» (غرر الحكم: ٤٧٦٦)، وعنه عليه السلام: «بِحُسنِ النِّيّاتِ تُنجَحُ المَطالِبُ» (غرر الحكم: ٣٧٠٣)، وعنه عليه السلام: «ولَو أنّ النّاسَ حِينَ تَنزِلُ بِهِمُ النِّقَمُ وتَزولُ عَنهُمُ النِّعَمُ، فَزِعوا إلى ربِّهِم بِصِدقٍ مِن نِيّاتِهِم ووَلَهٍ مِن قُلوبِهِم، لَرَدَّ عَلَيهِم كُلَّ شارِدٍ، وأصلَحَ لَهُم كُلَّ فاسِدٍ» (بحار الأنوار: ٦٤/١٩٩).

وهذه الروايات الشريفة دقيقة وعميقة جداً؛ فقد ربط الإمام عليه السلام بين المقادير الإلهية وصحّة النية، أي أنّ إبرام المقادير الإلهية والقضاء المحتوم يتوقّف على شاكلة نية الإنسان وحجم تلك النية.

السيد صباح الصافي

عناية الله سبحانه بالإنسان

جاء في الدّين بشكل مؤكّد أنّ الله سبحانه لطيف بالإنسان ومُغيث لاضطراره، فإذا ناجاه سمعه، وإذا سأله أعطاه، وإذا دعاه أجابه، وإذا استعان به أعانه بما تسمح به مقادير الحياة، وربّما أعانه في حالات الاضطرار من غير سؤال ودعاء.

وهذ اللطف على نحوين:

الأول: اللطف الظاهر

وهو ما كان على وجه معلَن، بخرق سنن الحياة من خلال المعجزات الواضحة والخوارق البيّنة، نظير ما صدر منه تعالى في مقام بيان حقانيّة رسله أو فيما اتفق من إكرام بعض أوليائه، أو مَن عُني بهم من خلقه، من قبيل ما ورد في الآية الشريفة من الوحي إلى أمّ موسى عندما كانت متحيرةً فيما تصنعه بوليدها الذي يمكن أن يقتله فرعون، فألهمها الله تعالى وأوقع في قلبها ما يوجب إنقاذه.

الثاني: اللطف الخفي

وهو ما كان من خلال التحكُّم في الأشياء من بواطنها، عبر توجيه دفّة الأمور الذهنيّة والنفسيّة والخارجية إلى مسار معيّن -بنحو غير مشهود للإنسان- حتى يحقق مطلوبه.

والواقع أنّ الالتجاء إلى كائن أعلى قادر على إغاثة الإنسان في مواطن الضعف وعوارض الحاجة مما غُرس في فطرته، كما يؤيده مسار حياة الإنسان في التاريخ.

وإذا كان الخالق هو مَن غرس هذا التوجه الفطري في نفس الإنسان، فإنّه جعل بإزائه استجابةً له، كما جعل في الرضيع روح الالتجاء إلى الأم، وجعل في الأم روح الاستجابة له والعطف عليه.

ويُنبّه على هذا المظهر جملة من الآيات الشريفة، منها: قوله تعالى: ﴿اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ القَوِيُّ العَزِيزُ﴾، وقال: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ المُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾، وقال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾...

إلّا أنَّ هذه الاستجابة الإلهية لا تكون -كماً وكيفاً- بنحو تختلُّ بسببها سُنن الكون ومقادير الحياة، فتتغيّر عمّا بُنيت عليه من موت الإنسان، وزوال الأشياء، ووقوع العلل والأمراض.. فهو يستجيب لعباده عموماً من حيث لا يحتسبون بما لا ينقض نظم الحياة، إلّا في حالات تقتضي تدخلاً معلناً بالخوارق والمعجزات.

وهذه سُنَّة عامة جارية حتى بالنسبة للأنبياء والصالحين؛ إذ لم تكن الاستجابة لهم استجابة مطلقة، ولا كانت الإعانة إعانة غير محدودة.

السيد محمد باقر السيستاني

تنمية الضمير

الضمير هو الرادع الداخلي الذي يقدر ما هو حسن وما هو قبيح، فيساعد الإنسان على اتخاذ السلوك والقرار الصالح والسليم، والتخلي عن السلوك والقرار المخالف للقواعد الصالحة والضوابط الاجتماعية السليمة.

فهو الواعظ الداخلي للإنسان الذي يردعه عن القبيح، ويدفعه إلى عمل الحسن والصالح، وهو الرقيب عليه في جميع الأحوال والظروف، سرية كانت أم علنية.

فقد روي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال: «مَن لم يجعل الله له من نفسه واعظاً، فإنّ مواعظ الناس لن تغني عنه شيئاً» (تحف العقول: ٢١٤).

وروي عن الإمام علي زين العابدين عليه السلام أنه قال: «ابنَ آدم، إنّك لا تزال بخير ما كان لك واعظٌ من نفسك، وما كانت المحاسبةُ لها من همّك» (الأمالي، للشيخ المفيد: ١١٠).

وعن الإمام محمد الجواد عليه السلام قال: «المؤمن يحتاج إلى توفيقٍ من الله، وواعظٍ من نفسه، وقبولٍ ممّن ينصحه» (تحف العقول: ٣٤٠).

والضمير ينمو باتجاه الاستقامة من خلال: التربية المتواصلة والتوجيه الدائم من قبل الوالدين والمعلمين وعلماء الدين، ومن خلال: توجيه الانظار إلى احترام القواعد السلوكية للمجتمع، وينمو عن طريق: الإيحاء والتلقين، ومن خلال: ملاحظة القدوة الحسنة، فاعتراف الكبار بالخطأ الذي يرتكبونه يقوّي في أعماق الطفل القدرة على ضبط سلوكه وسيرته.

ومن العوامل المساعدة على تنمية الضمير: أن يتعامل مع الطفل على أساس أنّه شخصية مستقلة، لأن ذلك ينمّي في داخله الإحساس بالمسؤولية، ومعرفة الخطأ والصواب، وتمييز الانحراف عن الاستقامة.

والأهم من جميع ذلك، فإنّ الارتباط بالغيب هو الأساس في تنمية الضمير ليؤدي دوره في التوجيه والتهذيب والردع؛ لأنّه يشعر بالرقابة الغيبية التي تراقبه وتتابعه، وتحصي عليه سكناته وحركاته.

وفي جميع الظروف والأحوال، لا بدّ من تمكين الإنسان -وخصوصاً في مرحلة الطفولة- من تكوين ضمير سليم، لا متزمت ولا متساهل، بل ضمير معتدل متوازن.

(يُنظر: ملامح المنهج التربوي عند أهل البيت عليهم السلام: ٥٣-٥٥)

إخراج الودائع

إن غَيبة الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه تفرز ثماراً ونتائجَ تتصل بإعداد شخصية الأمة لاستقبال اليوم الموعود لظهوره عجل الله فرجه، ومن هذه النتائج والثمار:

١- صهر الأمة في بوتقة الامتحان. ٢- إخراج الودائع من أصلاب الخلق، وقد بيّنا الثمرة الأولى في العدد السابق، وإليكم الثمرة الثانية..

إخراج الودائع من الأصلاب:

فإنّ هناك ما يلوح من بين النصوص الواردة عن المعصومين عليهم السلام بشأن الغيبة، من أنّ هذه الفترة الطويلة من غيبة الإمام المهدي عليه السلام تساهم في بلورة وإبراز كنوز مودعة في أصلاب الخلق، من أجل تحقيق أهداف رسالة الله تعالى بنصرة وليّه المنقذ المهدي عليه السلام.

إذإنّ ما تقتضيه سنة الله سبحانه في خلقه: أن يخرج الخبيث من الطيب ويخرج الطيب من الخبيث، وهو نوع من أنواع الصهر والتصفية والاستخلاص لعنصر الإيمان النقي من بين الركام البشري المتفرق هنا وهناك.

ومن ناحية أخرى أدق: إن حركة الإمام الحجة عجل الله فرجه ووعيه في متابعة أعداء الله تعالى وقتلهم لا بد من أن تكون دقيقة؛ لأن العصمة في الإمام عليه السلام تقتضي أن تكون كل أفعاله دقيقة وطبق الواقع.

فلا يمكن بهذا المقتضي أن يتورط المعصوم عليه السلام في الشبهة، فضلاً عن المخالفة المحققة بعلمه بقتل مَن لا يستحق القتل، ولو كان في صُلب أبيه الكافر، فلا بد من أن يكون القتل على أساس الاستحقاق.

فعن إبراهيم الكرخي أنه قال للإمام الصادق عليه السلام: ألم يكن عليٌّ قوياً في دين الله؟ قال عليه السلام: «بلى»، قال: وكيف ظهر على القوم؟ وكيف لم يدفعهم؟ ما يمنعه من ذلك؟

قال عليه السلام: «آية في كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾، إنه كان لله عزّ وجلّ ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، ولم يكن عليٌّ ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع، فلما خرج الودائع ظهر على مَن ظهر فقاتله، وكذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبداً حتى تظهر ودائعُ الله عزّ وجلّ، فإذا ظهرت ظهر على مَن ظهر فيقتلهم» (تفسير نور الثقلين: ٥/ ٧٠).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «القائم لن يظهر أبداً حتى تخرج ودائعُ الله تعالى، فإذا خرجت -أي الودائع- ظهر على مَن ظهر من أعداء الله فقتلهم» (علل الشرائع: ١٤٧).

(يُنظر: مسؤوليتك في عصر الغَيبة يا ولدي: ص٥٠)

صلاة المريض

السؤال: والدتي تعاني من آلامٍ في الظهر تمنعها من أداء صلاتها بالشكل الصحيح، فهي تؤديها من جلوس وتقوم برفع التربة لتلامس الجبهة، فهل يجوز لها الصلاة بهذه الكيفية؟

الجواب: يجوز، إن لم تتمكن من الصلاة قائمة ولو بالإيماء إلى السجود.

السؤال: شخص مصاب بالحساسية في الجلد، عندما يقوم للصلاة يرى أن ثيابه عليها بقع دم متفرقة، ويصعب عليه تبديل الثياب في كل مرة لأنها عملية مستمرة، فهل تجوز الصلاة مع وجود بقع الدم على الثياب؟

الجواب: إذا كانت سعة مقدار الدم أقل من الدرهم أو عُدّ الدم من دم الجروح، فلا بأس بالصلاة به، ولا يجب غسله.

السؤال: هل يجوز الاعتماد حال السجود على اليد الصناعية لمن قُطعت يده؟

الجواب: إذا كانت قابلة للانفصال لا يجزي، والأحوط وجوباً وضع الأقرب من الكف فالأقرب.

السؤال: ما هو حكم صلاة وصيام المريض الداخل في غيبوبة؟

الجواب: إذا كان مغمى عليه في تمام وقت الصلاة لم يجب عليه قضاؤها، إلا إذا كان الإغماء بفعله؛ فإنه يلزمه القضاء عندئذٍ على الأحوط، وكذلك لا يجب قضاء ما يفوت من الصيام بسبب الإغماء.

السؤال: زوجتي حامل في الشهر الخامس وهي الآن مستلقية في فراشها لأنها لا تقدر على الحركة، والحركة ممنوعة عليها، فما حكم صلاتها؟ علماً أنها لم تقدر على أداء صلاتها منذ شهرين.

الجواب: تصلّي وهي مستلقية على فراشها، وعليها قضاء ما فاتها من الصلاة بعد ذلك.

السؤال: إذا كان الشخص لا يستطيع أن يصلي معتدل القامة إلا عندما يستند إلى جدار؛ وذلك بسبب المرض أو كبر السن، فهل تصح صلاته عندئذٍ؟

الجواب: نعم تصح.

السؤال: صليت وأنا جالس على الكرسي؛ لأن ركبتي تؤلمني، فهل يجوز لي الصلاة مع وضع التربة على الطاولة؟

الجواب: يجوز وتسجد على الطاولة.

السؤال: امرأة تصلي من جلوس؛ لأنها تعاني من ألمٍ في المفاصل، فهل يجوز لها أن تكبّر وهي جالسةٌ؟

الجواب: يجب أن تكبّر قائمة مع التمكن، بل يجب أن تقوم قدر ما تستطيع ثم تجلس عند شعورها بالتعب.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى
سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

حدث في مثل هذا الأسبوع

٥ / ذي القعدة الحرام

* رفع وتجديد بناء قواعد (أُسس) الكعبة المعظمة على يد أنبياء الله إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل عليهما السلام.

* وفاة السيد ابن طاووس الحلي الحسني رحمه الله، علي بن موسى بن جعفر سنة (٦٦٤هـ)، ودُفن بجوار مرقد الإمام علي عليه السلام، ومن مؤلفاته: إقبال الأعمال.

٦ / ذي القعدة الحرام

* وفاة الفيلسوف والحكيم السيد أبي الحسن ابن محمد الطباطبائي رحمه الله المعروف بـ(الميرزا جلوة الزواري) سنة (١٣١٤هـ)، ودُفن بمقبرة الشيخ الصدوق رحمه الله في الري جنوب العاصمة طهران. ومن كتبه: إتيان الحركة الجوهرية.

٨ / ذي القعدة الحرام

* نزول الوحي على رسول الله محمد صلى الله عليه وآله في سنة (٨هـ أو ٩هـ)، يبلّغه بفرض الحج على المسلمين.

* وفاة الفقيه السيد زين العابدين بن حسين بن محمد المجاهد بن السيد علي صاحب الرياض الحسني الطباطبائي الحائري رحمه الله سنة (١٢٩٢هـ)، ودُفن مع أبيه في مقبرتهم بكربلاء على يمين الذاهب لزيارة العباس عليه السلام، ومن مؤلفاته: حاشية على القوانين.

* وفاة الفقيه والمحدث والأديب الملا محمد حسين الفشاركي رحمه الله سنة (١٣٥٣هـ)، ودُفن بمقبرة تخت فولاد بأصفهان، ومن أهم مؤلفاته: حاشية الرسائل.

* وفاة الفقيه الشيخ ميرزا أحمد ابن الآخوند محمد كاظم الخراساني الكفائي رحمه الله سنة (١٣٩١هـ)، ودُفن في حرم الإمام الرضا عليه السلام، ومن مؤلفاته: حاشية الكفاية.

٩ / ذي القعدة الحرام

* إرسال مولانا مسلم بن عقيل عليه السلام رسالته للإمام الحسين عليه السلام سنة (٦٠هـ)، يخبره ببيعة أهل الكوفة له وانتظارهم قدومه.

١٠ / ذي القعدة الحرام

* وفاة الفقيه الشيخ محمد بن الحسن العاملي رحمه الله حفيد الشهيد الثاني سنة (١٠٣٠هـ)، صاحب كتاب (شرح تهذيب الأحكام)، ودُفن في مكة المكرمة قرب قبر السيدة خديجة عليها السلام، وله قصيدة رائعة في الإمام الحسين عليه السلام.

١١ / ذي القعدة الحرام

* مولد مولانا الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام سنة (١٤٨هـ) في المدينة المنورة، وأمه الطاهرة: السيدة تكتم عليها السلام. تولى عليه السلام منصب الإمامة الإلهية بعد شهادة أبيه الإمام الكاظم عليه السلام سنة (١٨٣هـ).

* ولادة الفقيه الشيخ المفيد محمد بن محمد ابن النعمان العكبري الحارثي رحمه الله صاحب كتاب (الإرشاد) سنة (٣٣٦هـ)، وقيل سنة (٣٣٨هـ)، وذلك في قرية «سويقة ابن البصري» التابعة لعكبرا على مقربة من بغداد.

المَرْجِعِيّةُ الدِّينِيةُ حِصْنُ الأُمَّةِ الإسْلَامِيةِ

تقيم الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة

(قسم الشؤون الفكرية والثقافية وقسم مؤسسة الوافي للتوثيق والدراسات)

مَهْرَجَانَ فَتْوى الدِّفَاعِ المُقَدَّسَةِ الثقافِي السَّابع

في ٢/٦/م٢٠٢٣ م الموافق ١٣ ذي القعدة ١٤٤٤هـ

ويتضمن المهرجان

مسابقة الأفلام القصيرة
الخاصة بفتوى الدفاع الكفائي ومعارك التحرير

مسابقة الشعر للقصيدة العمودية
الخاصة بفتوى الدفاع الكفائي وأبطال معارك التحرير

مؤتمر البحوث العلمية